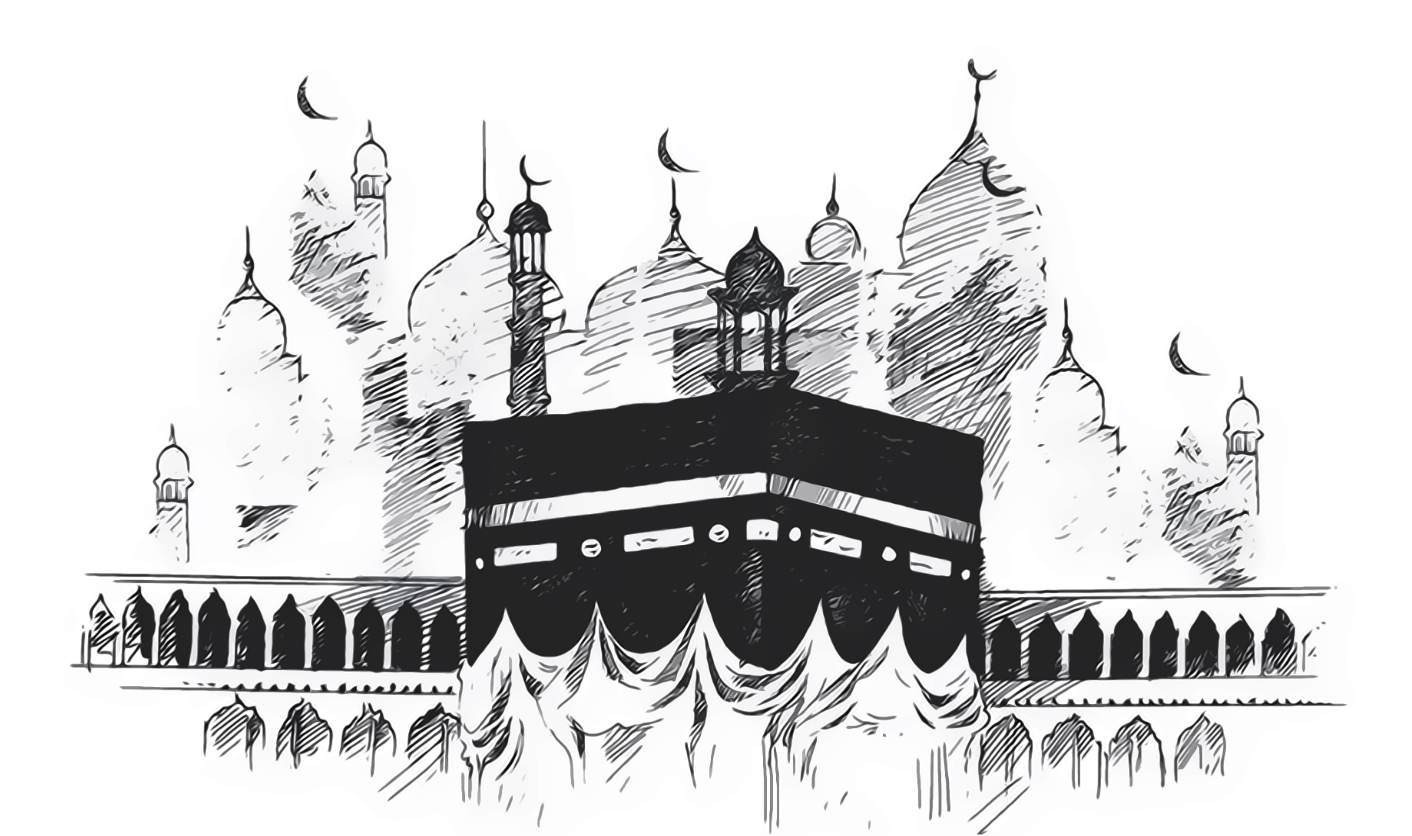
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

لفضيلة الشيخ:

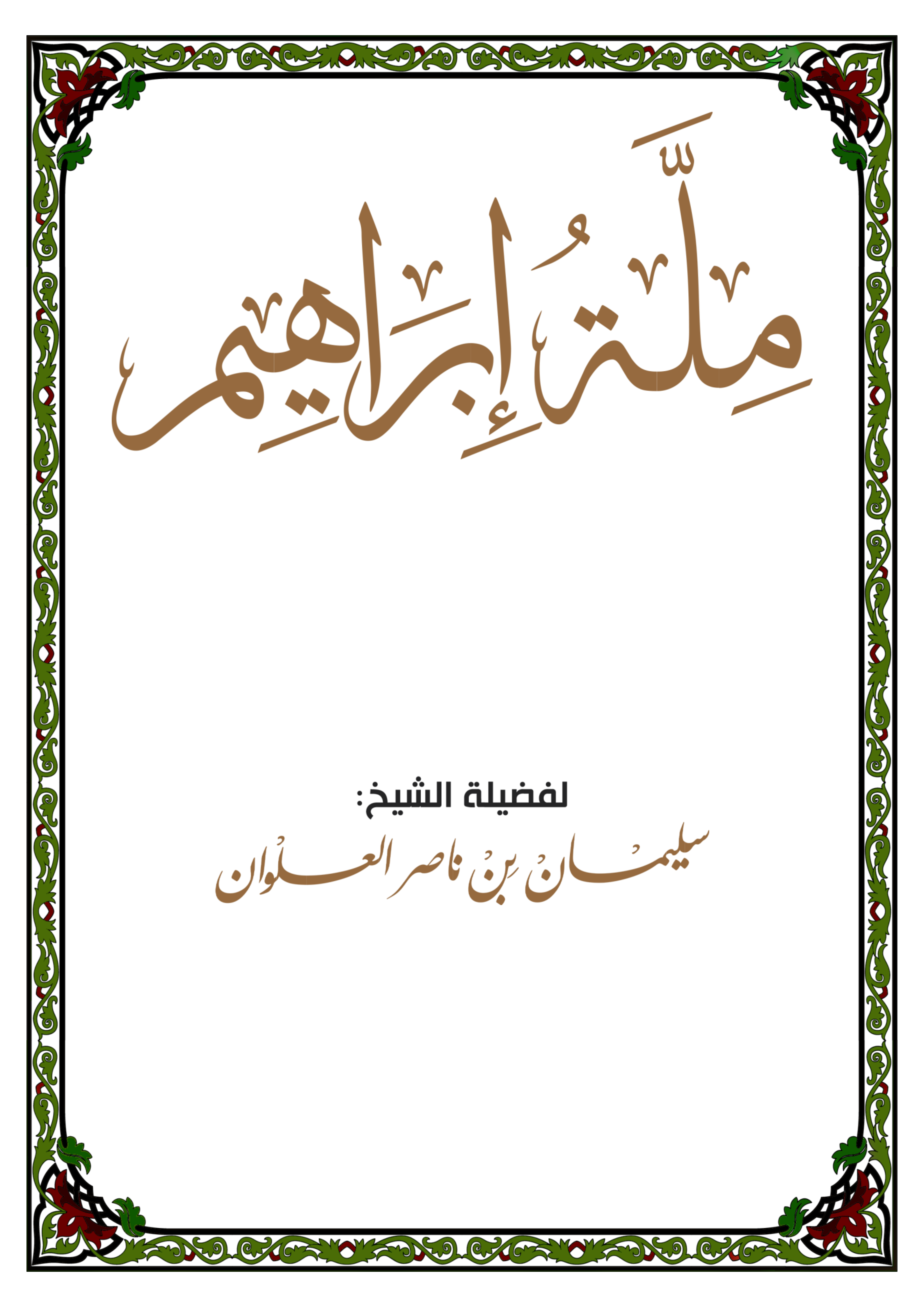
سليمان بن ناصر العلوان

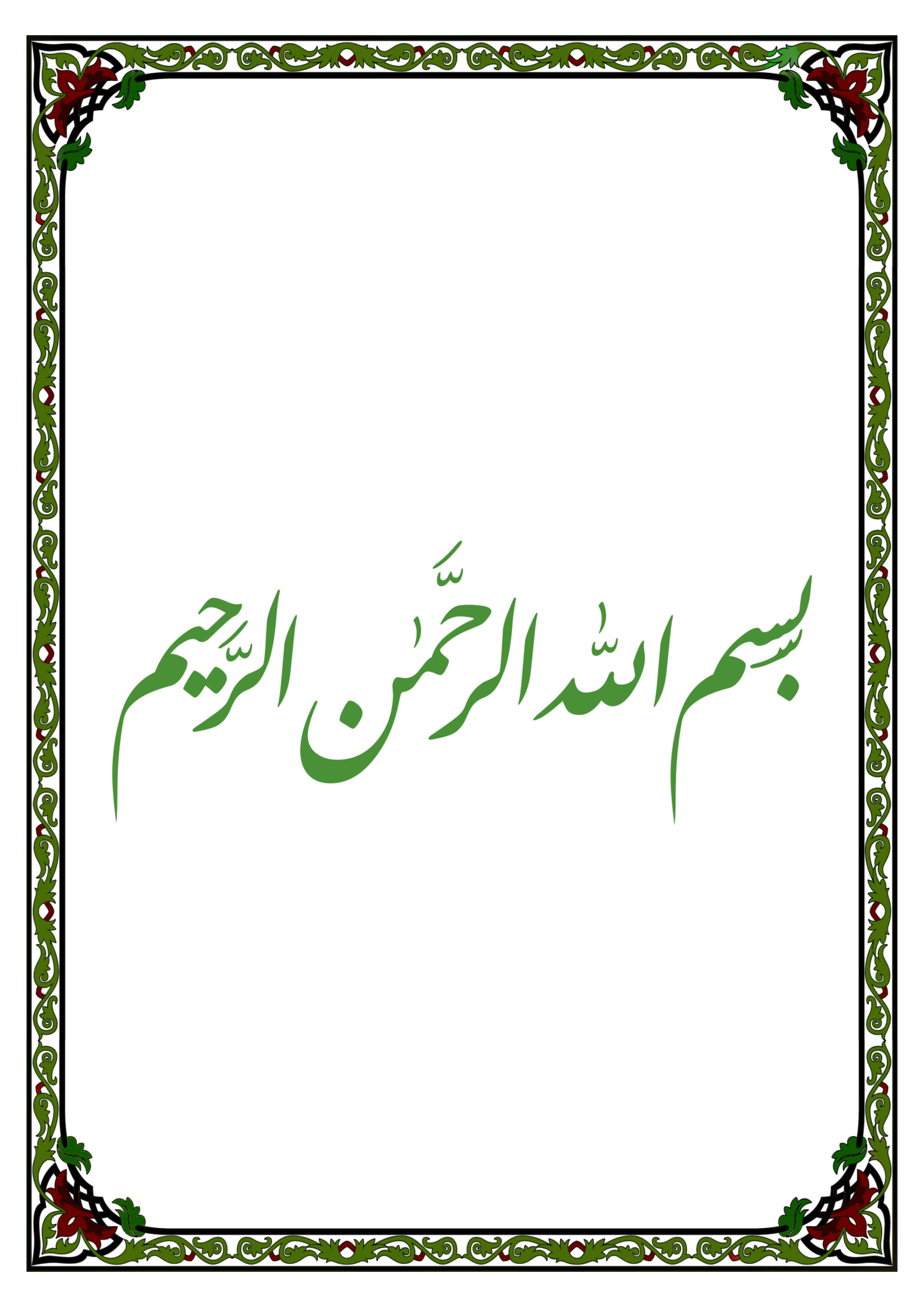


مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ


الطبعة الثانية

دار العلوان


مِلَّةَ إبراهيم
لفضيلة الشيخ:
سليمان بن ناصر العلوان


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه كلمات ألقاها فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان – حفظه الله – في عددٍ من المجالس عام ١٤٣٤ هـ عن ملة إبراهيم، لأهميتها وعظيم شأنها.

وقد قمنا بتفريغها ووضع عناوين لها.

وقد قال الشيخ سليمان العلوان في كتابه «التبيان شرح نواقض الإسلام» متحدثاً عن ملة إبراهيم[(١)]:

(الناقض الثامن من نواقض الإسلام: قال رحمه الله: (من لم يكفر المشركين أو شك في كفره أو صحح مذهبهم).

لأن الله جل وعلا كَفَّرهم في آيات كثيرة من كتابه، وأمر بعداوتهم؛ لافترائهم الكذب عليه، ولجعلهم شركاء مع الله، وادعائهم بأن له ولداً، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً، وقد افترض الله –جل وعلا– على المسلمين معاداتهم وبغضهم.

ولا يحكم بإسلام المرء حتى يُكَفِّرَ المشركين، فإن توقّف في ذلك مع ظهور الأمر فيهم، أو شك في كفرهم مع تبينه؛ فهو مثلهم.

أما من صحح مذهبهم، واستحسن ما هم عليه من الكفر والطغيان؛ فهذا كافر بإجماع المسلمين؛ لأنه لم يعرف الإسلام على حقيقته، وهو: «الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله» وهذا والى أهل الشرك، فضلاً عن أن يكفرهم.

وفي صحيح مسلم من طريق مروان الفزاري عن أبي مالك سعد ابن طارق عن أبيه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله).

---

(١) (ص ٢٦).

فلا يُكتفى بعصمة دم المسلم أن يقول: «لا إله إلا الله»، بل لا بد أن يضيف إليها الكفر بما يُعبد من دون الله، فإن لم يكفر بما يُعبد من دون الله، لم يحرم دمه وماله، والسيف مسلول عليه؛ لإضاعته أصلاً من أصول ملة إبراهيم. التي أمرنا باتباعها والسير على منهجها دونَ تمييع لها مسايرة لشهوات أعداء الله.

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

هذه هي ملة إبراهيم التي من رغب عنها، فقد سفه نفسه.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

قال الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب قدَّس الله روحه: «وصفة الكفر بالطاغوت: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها، وتبغضها، وتكفر أهلها، وتعاديهم».

وبهذا البيان يتبين لك ما عليه كثير من حكام البلاد التي تنتسب إلى الإسلام؛ لأنهم والوا أهل الإشراك، وقربوهم، وعظموهم، وجعلوا بينهم علاقات تدل على أنهم إخوان لهم، إضافة إلى ذلك أنهم عادوا أهل الدين وآذوهم وأودعوهم في السجون؛ فهل يبقى إسلام بعد هذا؟!.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وقال تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨].

فلا بد لكل مسلم يدين دين الإسلام أن يُكَفِّرَ المشركين، وأن يعاديهم، وأن يبغضهم، ويبغض من أحبهم، أو جادل عنهم، أو ذهب إلى ديارهم من غير عذر شرعي يرضاه الله ورسوله.

وعلى المسلمين جميعاً أن يرجعوا إلى دينهم؛ فبه يحصل العز، وبه يحصل النصر، وبه تستقيم البلاد، وبه يحصل الفرقان بين أولياء الرحمن الذين ينصرون دينه وبين أولياء الشيطان الذين لا يبالون بما جرى على الدين إذا سلمت لهم مآكلهم ومشاربهم.

ويجب على جميع المسلمين أن يكون لهم أسوة بإبراهيم الخليل ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ

مِمَّا تَعْبُدُونَ، إلا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٧].

وعلينا أن نرجع إلى عقيدتنا وديننا ونمتثل أمر الله جل وعلا في حكمه في الكفار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وقال تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

وكلما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة؛ سلّط الله عليهم عدوهم، فلما أعرض كثير من حكام الدول عن تحكيم شرع الله ورضوا بالقوانين الوضعية الملعونة الملعون محكمها؛ تدهورت بلادهم وتشتتت، وسامهم العدو سوم العذاب من حيث لا يشعون، لأن كثير من الرؤساء لا يهمهم إلا المحافظة على المناصب التي يتولونها، سواءٌ استعز الدين أم لا، مع أن العز والتمكين لا يكون إلا بالقيام بنصر هذا الدين؛ لأنه فرض لازم على كل من له قدرة وملكة يستطيع ذلك، ولكن أكثرهم لا يعلمون، وسبب ذلك بطانة السوء مع تقصير كثير من الدعاة إلى الله في التركيز على هذا الجانب. والله المستعان.

وليعلم كل مسلم أن الكفار يسعون سعياً شديداً، ويحرصون كل الحرص، على إبعاد المسلم عن دينه حسداً من عند أنفسهم، فإن لم ينتبه الغيور على دينه من هذه الرقدة؛ فسوف يعض أصابع الندم حين لا ينفع، وسوف يجني ثمرة فعله، «ومن لم يغزُ غُزِيَ».

ويجب على كل عالم وداعية وخطيت وإمام مسجد أن يبين للناس خطورة موالاة الكفار بالأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله، ويبين لهم خطورة الذهاب إلى ديارهم، أو استقدامهم إلى ديار المسلمين؛ لأن الله قطع الموالاة والصلة بين المسلم والكافر، حتى ولو كان أقرب قريب؛ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الأِيمَانِ﴾ [التوبة: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

ولذلك قال النبي ﷺ فيما رواه عنه الشيخان من حديث أسامة: (لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم)؛ لئلا يقع بين المسلم والكافر علائق؛ حسم النبي ﷺ المادة وقطع بينهما التوارث.

وقال ﷺ فيما صح عنه: (لا يقتل مسلم بكافر)، وما ذاك إلا لهوان الكافر.

كيف لا، والله جل وعلا يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨] ؟!.

وليعْلم كل مسلم أن الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم لن يصطلحوا مع المسلمين، ولن يسالموهم ويرضوا عنهم؛ حتى يتبع المسلمون ملتهم، ويحذوا حذوهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

فهذا تهديد من الله ووعيد شديد على من اتبع دين الكفار، وأنه ليس له من دون الله ولي ولا نصير.

وقد أمر النبي ﷺ بمفارقة المشركين؛ لئلا يصير منهم، بل عظم الأمر وقال: (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين). قالوا: يا رسول الله! لِمَ؟ قال: (لا تراءى ناراهما).

وروى النسائي وغيره بسند جيد من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يقبل الله من مشرك بعدما أسلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين).

ونشكوا إلى الله جل وعلا غربة الدين، وتغير أحوال المسلمين فهم يسمعون هذه النصوص الصريحة المخيفة، ومع ذلك يذهبون إلى ديارهم، ويجلسون معهم، ويؤاكلونهم، ويضاحكونهم!

وقد قال النبي ﷺ: (من جامع المشرك، وسكن معه، فإنه مثله). رواه أبو داود من حديث سمرة بن جندب، وفيه ضعف، ولكن يشهد له ما تقدم.

أين ملة إبراهيم؟!

أين الحب والبغض في الله؟!

كل هذا لا يرفع به كثير من الناس رأساً.

ولله درُّ العلامة سليمان بن سمحان حيث يقول:

وَمِلَّةُ إِبْراهيمَ غُودرَ نَهْجُها ... عَفاءً فَأَضْحَتْ طامِساتِ المعالِمِ
وَقَدْ عُدِمَتْ فينا وَكَيْفَ وقَدْ سَفَتْ ... عَلَيْها السَّوافِي في جَميعِ الأقالِمِ
ومَا الدِّينُ إلاَّ الحُبُّ والبُغْضُ والوَلا ... كَذاكَ البرا مِنْ كُلِّ غاوٍ وآثِمِ

وَلَــيْسَ لَهَــا مِــنْ ســالِكٍ مُتَمَسِّــكٍ بِــدينِ النَّــبِيِّ الأَبْطَحِــيِّ ابــنِ هَاشِــمِ
فَلسْـنا نَـرى مَـا حَـلَّ بالـدِّينِ وانْمَحَـتْ بِـهِ المِلَّـةُ السَّـمْحَاءُ إحْـدى القَواصِـمِ
فَنأْسَــى عَلــى التَّقصــيرِ مِنّــا وَنَلْتَجــي إلى اللهِ في مَحْـــو الـــذُّنوبِ العَظـــائِمِ
فَنَشْــكوا إلى اللهِ القُلــوبَ الَّــتي قَسَــتْ وَرانَ عَلَيْهــا كَسْــبُ تِلْــكَ المــآثِمِ
أَلَسْــنا إذا مَــا جَــاءَنا مُتَضَــمِّخٌ بِأَوْضـارِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ مِـنْ كُـلِّ ظـالِمِ
نَهُــشُّ إلَــيْهِمْ بالتَّحيَّــةِ والثَّنــا ونُهْــرَعُ في إكْــرامِهِمْ بالــوَلائِمِ
وقَـدْ بَـرِئَ المَعْصـومُ مِـنْ كُـلِّ مُسْـلِمٍ يُقــيمُ بِــدارِ الشِّــرْكِ غَيْــرَ مُصــارِمِ
ولكِنَّمــا العَقْــلُ المعيشِــيُّ عِنْــدَنا مُسَــالَمَةُ العَاصــينَ مِــنْ كُــلِّ آثِمِ

وقال الشيخ سليمان العلوان: (ونشكوا إلى الله ما حلَّ بنا في هذا العصر الغريب، فقد انقلبت الموازين فأصبح الكثير يتعاملون مع الأسماء دون المسميات ومع الدعاوي دون البينات. فعدو الله الذي يحارب الدين ليلاً ونهاراً سرًّا وجهاراً قد صار مؤمناً موحداً عند الجهال المغفلين وأهل الشهوات، بدعوى أنه يتلفظ بالشهادتين، وما يغني عنه تلفظه بالشهادتين وقد صار جنديًّا من جنود إبليس، وحرباً على هذا الدين بالنفس والمال فالله المستعان).

كتبه

دار العلوان



۞ والله تعالى ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته، والعبادة هي توحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الربوبية، والعبادة هي التي تجمع غاية الحب والذل والانقياد وإثبات صفات الكمال لله تعالى.

ولا يتم لأهل التوحيد توحيدهم حتى يحبوا في الله ويعادوا في الله وحتى يعتزلوا أهل الشرك والكفر ويعادوهم ويتبرؤوا منهم.

وكثيرٌ من الناس ينجوا من الشرك، ويحب أهل التوحيد؛ ولكنه لا يتبرأ من أهل الشرك، ولا يترك مناصرتهم ومعاونتهم؛ وهذا ضلالٌ عظيم وجهلٌ بمعنى لا إله إلا الله، فإن هذا النفي فيه براءةٌ من الشرك وأهله وعداوتهم وبغضهم.

وواجب المسلمين معرفة هذا وفهمه، والتعرف على الغاية من وجودهم وخلقهم، وأنه لا يتم الإسلام بدون الولاء لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من الكافرين.

وأكبر المقاصد وأعظم المصالح: إقامة توحيد الله في أرضه، وإخراج العباد من عبادة غير الله إلى عبادة الله، وهذا لا يكون بدون الانقياد للشريعة والالتزام بالدين وتكفير الكفار والبراءة منهم.

۞ ونحن نريد من أمة الإسلام فهم التوحيد بمفهومه الواسع المعروف عن النبي ﷺ وعن صحابته، وتطبيقه في أرض الواقع والجهاد في سبيل الله، فالتوحيد بيانٌ للناس وهدىً ورحمةٌ للعالمين ونجاةٌ من عذاب الله، والجهاد للذين يقفون في وجه الحق ويحولون بين الناس وبين دينهم الحق، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].



۞ إن الله يأمر عباده بموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، إن هذا والله بابٌ من أبواب التوحيد وأصلٌ من أصول ملة إبراهيم، ومن عرفه وقام به وجد لذته وحلاوته، وتقطع قلبه حسرات على تفريطه فيه.

وحذاري حذاري من موالاة البغيض لشهوةٍ في النفس، ومعاداة الولي لأمورٍ دنيوية.

۞ إن الذين يناصرون الكفار على المسلمين ويعينون الصليبيين على الموحدين ويطاردون المؤمنين لصالح الكافرين؛ ما هم بمسلمين! ما هم بمسلمين! ما هم بمسلمين! وينبغي ألا يختلف في ردتهم! فإن الذي يقومون به يناقض أصل الإيمان ولا يجتمع معه، فالكفار يقاتلون المسلمين من أجل دينهم ولأجل إحلال الشرك محل التوحيد والقوانين الوضعية محل الشريعة الإلهية، والذين يعينوهم على هذا يعدون خونة ومرتدين، ولا يشترط لهذا استحلالهم ولا محبتهم للكفار، فهذه أقاويل المرجئة والجهمية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة:٨١]. وقد قال أبو محمد بن حزم رحمه الله تعالى في المحلى: (صح أن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١] إنما هو على ظاهره، بأنه كافرٌ من جملة الكفار، وهذا حقٌ لا يختلف فيه اثنان من المسلمين)[1].

وقد سمى الله في كتابه المعين للكفار على المسلمين منافقاً ومريض القلب وفاسقاً، وجعله منهم، وقال عمن يتولى الكافرين: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [التوبة: ٥]، وهذا يعني: أن من يتخذ الكافرين أولياء وأنصاراً وأعواناً؛ فإنه خارجٌ عن شريعة الله، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨].

۞ والحدود الجغرافية العصرية لا تمنع عن موالاة المؤمنين؛ فمن كان منهم بالمشرق أو المغرب؛ تعينت محبته ونصرته ومعونته، ومن كان من المجرمين وأعداء الدين بجوار بيتك؛ تعين بغضه.

والذين يجعلون من الحدود الجغرافية أو اللون أو النسب أو اللغة ولاءً وبراءً؛ هؤلاء قوم لا يعلمون! والولاء للدين وليس للأرض واللون والنسب! فسلمانٌ فارسي، وصهيبٌ رومي، وبلالٌ حبشي! وهم من سادات الصحابة وعظماء المسلمين، فمن أحبهم؛ فلحبه لله ورسوله ﷺ أحبهم، ومن أبغضهم؛

---

(١) المحلى (٣٥/١٣).

فلبغض الحق أبغضهم.

۞ ولا يجوز اتخاذ الكفار أصدقاء ولا جلساء، ولا إفساح الطريق لهم، ولا بدؤهم بالسلام، ولا تصديرهم في المجالس، ولا عيادتهم في أيام أعيادهم، ولا الهدية لهم، ومن يفعل ذلك؛ فقد أتى بذنبٍ كبير.

وواجب المسلمين الاعتزاز بدينهم، والحذر من مجالسة الكفار والتشبه بهم؛ فإن المشابهة في الظاهر تورث المودة في الباطن.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى بأن (تهنئة الكفار بشعائر الكفر المختصة بهم؛ حرامٌ بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: (عيدٌ مبارك عليك)، أو: (تهنأ بهذا العيد)، ونحوه، فهذا إن سَلِمَ قائلُه مِن الكُفر فهذا من المحرمات، وهو بمنزلة أن يُهَنِّئَه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله!).

۞ والولاء والبراء لا يكون محبوباً إلى الله ولا مقرِباً إليه؛ حتى يكون خالصاً لله لا رياء فيه ولا سمعة، وحتى يكون صواباً موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وكثيرٌ هم الذين يوالون للمنصب والجاه، ويعادون للمنصب والجاه، فيوالون الرجل الفاجر لمنصبه، ولا يوالون الرجل الصالح لقلة منصبه وجاهه، وحين يرون صاحب المنصب ولو كان فاجرا؛ يقومون له، ويستقبلونه بحفاوةٍ وترحيب، وحين يدخل عليهم من لا جاه له، ولو كان رجلاً صالحا؛ يسلمون عليه وهم جلوس بأطراف الأصابع!

أما والله ما هؤلاء بالصالحين ولا مصلحين! وسيعلمون حين يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور؛ أنهم في ضلالٍ مبين.

وكثيرٌ هم الذين يلتمسون العذر للحبيب ويحملونه على البغيض، لا تجعل ولاءك ولا براءتك إلا لله، وأخلص لله، وجاهد نفسك لله، واحذر الهوى، ولا تجعل للشيطان عليك طريقا، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب). رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة.

۞ ولا يجتمع في القلب حب الله وحب أعداء الله، فمن أحب الله؛ وجب عليه معاداة أعداء الله، ومن والى أعداء الله وناصرهم ووقف في صفهم وعادى المؤمنين في سبيل الدفاع عنهم؛ فما صدق في محبة الله!

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

أتحـــب أعـــداء الحبيـــب وتـــدّعي ... حبًّـــا لـــه مـــا ذاك في إمكـــان

وكـــذا تعـــادي جاهـــداً أحبابـــه ... أيـــن المحبـــة يا أخـــا الشـــيطان

قال الله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية.

والعبد إما أن يكون عبداً لله موالياً له ولدينه؛ وهذا من حزب الله، ومن أهل ولاية الله، وإما أن يكون عبداً للدنانير والدراهم، موالياً لأعداء الله؛ وهذا من حزب الشيطان.

وحزب الله يقفون تحت راية الحق، يحبون من أحب الله، يبغضون من أبغض الله، وحزب الشيطان يقفون تحت راية الباطل وراية الطغيان والظلمة والمفسدين في الأرض، يحبونهم، ويدافعون عنهم، ويموتون من أجلهم وفي سبيل موالاتهم والحفاظ على بقائهم!

وهؤلاء سيحشرون معهم يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ٢٢]. أي: أعوانهم وأنصارهم وأشباههم ونظرائهم.

فمن لم يتبرأ من الطغاة ويفارقهم؛ كان معهم يوم القيامة، والمرء مع من أحب ووالى وحاما عنه وجالسه وعادى من عاداه، وحين يقول الله تعالى يوم القيامة: (ليتبع كل أمة ما كانت تعبد. فلا يبقى أحدٌ كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى فيقول الله لهم: فما تنتظرون! تتبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم) الحديث، متفقٌ عليه من حديث أبي سعيد.

فهؤلاء أهل التوحيد، يخبرون عن أنفسهم أنهم فارقوا الكفار وأعداء الدين، ولم يصاحبوهم في الدنيا وكانوا أفقر ما يكونون إليهم.

وأفاد هذا أكثر من معنى:

أهمها: ضرورة مفارقة المسلمين للكافرين، وهذا أمرٌ يحاج به الموحدون يوم القيامة ربهم، ويستدلون به على أنهم ليسوا منهم، فلا يتبَعون الكافرين.

وفيه: خطورة مصاحبة الكافرين ومجالستهم.



التشريع والحكم بغير ما أنزل الله

۞ والذين يطيعون الحكام ولا يطيعون الله ورسوله، ويلتزمون بالقوانين الوضعية ولا يلتزمون بالكتاب والسنة؛ ما هم على شيء!

والشريعة الإسلامية هي الحاكمة على الإطلاق والعموم على كل العالمين المكلفين، والموضوعة لإخراج العباد من عبادة الذات والهوى والشياطين والطواغيت الناطقة والصامتة إلى عبادة الله، وهذا أصلٌ لا يُختلف فيه، وهو أعظم مقاصد الشريعة، وهو أصل الدين وأساسه، ولا نجاة للعبد دون اعتقاده وتحقيقه في أرض الواقع والانقياد لذلك.



الحكام

۞ والحكام الذين قد بدلوا شريعة الله، وناصروا الكفار على المسلمين؛ ليسوا على شيء، وتجب البراءة منهم، والذين يحبونهم ويوالونهم ويدافعون عنهم؛ خونةٌ ملبسون.

۞ والذين لا يفرقون بين المسلمين وبين اليهود والنصارى والمشركين، ويسعون جاهدين لتذويب الفروق؛ ما هؤلاء بمسلمين ولو قالوا في اليوم ألف مرةٍ: لا إله إلا الله.

وقد كذبوا على الله، وأحلوا ما حرم الله، وحرموا ما أحل الله، ولم يكفروا الكافرين وأصحاب الجحيم.

إن الإسلام توحيدٌ لله وإفرادٌ له بالعبادة، وإيمانٌ بمحمدٍ ﷺ، والتزامٌ بما جاء به، واليهودية والنصرانية شركٌ بالله وتثليثٌ وكفرٌ بمحمدٍ ﷺ.

والفروق بين المسلمين وبين الكافرين مقطوعٌ بحكمها فلا تتغير بتغير الأزمان، فمن أراد تذويب الفروق بين الأديان فقد أراد التسوية بين التوحيد والشرك والإيمان والكفر وبين أهل الجنة وأهل النار، قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦].

۞ وأي دينٍ وأي خيرٍ في من يمنع العلماء من تبليغ دين الله، ويأذن للعلمانيين من تبليغ وحي الشياطين!

وأي دينٍ وأي خيرٍ في من يمنع المدارس الدينية وعلوم الشريعة الإلهية، ويأذن بمدارس الماسونية وصالات الرقص والغناء!

۞ وأكبر خيانةٍ للإسلام وجريمةٍ في التاريخ أن يكون الدفاع عن ديار المسلمين والمستضعفين من المؤمنين جريمةً موجبةً للمحاكمةِ والحبس الطويل؛ ويكون هذا باسم الدين!

۞ وكثيرٌ من المشايخ والجماعات يتركون مناصرة المسلمين ومعونتهم والقيام بعقيدة الولاء والبراء؛ نأياً بأنفسهم وجماعتهم عن وصفهم بالإرهاب والتطرف! والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين!

ومن أرضى الناس بسخط الله؛ سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس؛ رضي الله عنه وأرضى عنه الناس.



الكفر بالطاغوت

۞ والحكم بغير ما أنزل الله جريمةٌ عظيمة وخيانةٌ للدين والمسلمين، وخروجٌ على الشريعة، وهو مراتب:

فالتبديل وتشريع الأحكام بما لم يأذن به الله: كفرٌ أكبر بالاتفاق.

وكل من بدل شريعة الله وحكم بالقوانين الوضعية؛ فهو طاغوت؛ يجب الكفر به والبراءة منه.

۞ ومتى لم يجهر أهل الحق بعقيدتهم وبراءتهم من الطواغيت ولم يفاصلوا أعداء الدين؛ لم يحصل التمايز والفتح، وقد جرت سنة الله أنه لا يظهر حقٌ ولا ينتصر المسلمون دون أن يجهر الموحدون بالعقيدة ويثبتوا في وجه الطاغوت ويعلنوا مفاصلتهم لأعداء الدين من علمانيين وطواغيت مبدلين لشريعة الله ورافضةٍ مكذبين بالقرآن ومشركين بالله رب العالمين ومكفرِّين لصحابة النبي ﷺ.

۞ ومفاصلة أعداء الله والمحاربين لشريعته فرضٌ على كل مسلم ومسلمة، وهذا من الكفر بالطاغوت، ومن ضيعه فقد ضيع أصل الدين.



۞ وقد قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

وقد تبرأ النبي ﷺ من الذين يدخلون على الأمراء الظلمة ويصدقونهم بكذبهم ويعينونهم على ظلمهم، وقال: (ما هم مني ولست منهم ولا يردون علي الحوض). رواه أحمد والترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة بسندٍ صحيح.

والذين يمدحون المبدلين لشريعة الله ويطعنون في الذين يعادونهم؛ شرٌّ من الذين يدخلون على الأمراء الظلمة وأضل سبيلا.

وكل من مدح المبدلين لشريعة الله والمناصرين للكفار على المسلمين والمنظمين للفسق والربا؛ فهو محادٌّ لله ورسوله ﷺ.

۞ وآفة المنتسبين للعلم حين يفسدون أنهم يكونون أداةً للطواغيت والعلمانيين في قلب الحقائق ولبس الحق بالباطل، باسم أنهم رجال علمٍ ودكاترة، وهذا داءٌ كبير يُبتلى به الذين لا يعرفون قدر هذا الدين ونعمة الهداية والثبات.

۞ وتهنئة المعروفين بتبديل شريعة الله ومناصرة الكفار على المسلمين بالمناصب والرياسات ومدحهم والثناء عليهم في الصحف وعلى المنابر؛ بليةٌ عظيمة ومصيبةٌ كبيرة وإثمٌ كبير وخيانةٌ للدين وغشٌ للمسلمين وتلبيسٌ على العالمين.

ومثل هذا: صلاة الحاضر أو الغائب على الهلكى من هؤلاء الطغاة، وهذه موبقةٌ كبيرة ورقةٌ في الدين والتوحيد، وقد يكون هذا عن جهل أو لا مبالاة أو عن بدعةٍ وإرجاء أو عن إيمانٍ بالطاغوت أو عن هوى وشهوةٍ ومحبةٍ للدنانير والدراهم.

وهؤلاء يوعظون ويذكرون بالله وينذرون، فمن استجاب منهم وكف عن مدح الطغاة وأعداء الإسلام والفجرة؛ كان أزكى لنفسه، فقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠].

وإن لم يستجب وآثر الطغيان والضلال والوقوف في صفوف المجرمين والمفسدين، وجب هجره؛ ليعرف المسلمون عظيم جنايته وكبير ذنبه، ويحصل بذلك زجرهُ وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله.

ويجوز بيان حاله والتحذير منه، بل هذا مشروع، وهو من جنس الجهاد في سبيل الله.

ومتى سُكت عن هؤلاء فإنهم يُفسدون الدين والقلوب، وقد قيل للإمام أحمد رحمه الله: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف، أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟

فقال: (إذا قام وصلى واعتكف؛ فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع؛ فإنما هو للمسلمين).

وكل من أظهر المنكرات وأعلن بالباطل؛ وجب الإنكار عليه علانية، ولم يبق له غيبةٌ في هذا، وإذا اقتضت المصلحة هجر السلام عليه وترك الرد عليه؛ كان هذا سائغاً محمودا.

۞ وبعض العلماء يحرفون أدلة الولاء والبراء؛ لرفع الحرج عن النفوس والتهمة الموجهة إليهم، ولو أنهم اعتذروا بالضعف أو غيره عن القيام به ولم يحرفوا كلام الله وكلام رسوله ﷺ؛ لكانوا في ستر ولم يكونوا شماتةً للعالمين، وصورةً سيئة للعلماء المؤتمنين، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

۞ وضعيف اليقين والبصيرة وهش الدين والعقيدة، يلين لغير الحق ويتنازل للطغاة والخونة؛ رجاء إبقائه في منصبه، أو ترقيته في وظيفته، وقد صبر قومٌ على النار والحديد وماتوا في السجون؛ فصاروا أئمةً للمسلمين، وتنازل قومٌ عن الحق؛ فصاروا أعواناً للشياطين.



تهمة الإرهاب

أيها الموحد والمجاهد والزاهد: إذا شهد عليك الليبراليون المخذِّلون والملبسون والمفتونون بأنك متشدِّدٌ أو إرهابي أو متطرف أو أصولي؛ فتلك شهادةٌ لك بالاستقامة فلا تستوحش منها، وقل: اللهم زدني من هذا الإرهاب والتطرف الذي ما ورائه إلا التميع والضلال وموالاة أعداء الله وحرب الجهاد في سبيل الله والمجاهدين.



تهمة الخوارج والتكفير

۞ وأهل السنة لا يكفرون بمطلق الذنوب، ولا يكفرون أهل الكبائر مالم يستحلوا الكبيرة المقطوعة بحرمتها.

والذين ينسبون إلى المجاهدين في سبيل الله بأنهم يكفرون المسلمين أو يكفرون بالعموم أو يكفرون بكبائر الذنوب؛ إنهم يفترون عليهم الكذب!

فإنه لا يُعرف عن المجاهدين في سبيل الله أنهم يكفرون بالكبائر ولا بمطلق الذنوب، والذي يقولونه هو ما يقوله أهل السنة من التكفير بالشرك بالله وتبديل شريعة الله ومناصرة الكفار على المسلمين.

ولا يختلف أئمة المسلمين بأن كل من جاء بقولٍ أو فعلٍ أو اعتقادٍ يناقض أصل الإيمان ولا يجتمع معه وقامت عليه الحجة وانتفت عنه الشبهة؛ أنه كافر.

والذين يعدون هذا مذهب الخوارج هم المبتدعة: الجهمية والمرجئة، وهؤلاء يقيدون نواقض الإسلام العملية بالاعتقاد والجحود والاستحلال؛ وهذا باطلٌ بالكتاب والسنة والإجماع.

۞ ومن كانت ردته بجحد الشهادتين أو أحدهما فإنه يَثبت إسلامه بمجيئه بالشهادتين، ومن كانت ردته بجحد فرضٍ مقطوعٍ به أو بفعل ناقضٍ من نواقض الإسلام: كالشرك بالله أو سب الرسول صلى الله عليه وسلم أو تبديل الشريعة الإسلامية أو معاونة الكفار على المسلمين؛ فإنه لا يَدخل في الإسلام حتى يُقرَّ بما جحده ويتوب إلى الله مما أتى به من النواقض ويعيد الشهادتين، ولا يكون مسلماً بمجيئه بالشهادتين دون التوبة؛ لأنه كان ينطق بالشهادتين ولم يكن يجحدهما.

وقد اتفق العلماء على أن (لا إله إلا الله) لا تنفع قائلها مالم ينته عن نواقضها.

۞ والعلمانيون والطغاة وحميرهم المرجئة لا يريدون الحديث عن نواقض الإسلام البتة، ولا يطيقون تكفير الزناقة والمرتدين، ويكرهون سماع التكفير ولو للشيطان الرجيم، ولا يدرون عن مسائل الدين ولا يفقهون من الأحكام سوى (كفرٍ دون كفر)، ويحتجون به على أهل السنة في كل مسألة وفي كل بليةٍ وكل زندقةٍ وردة، وهؤلاء والله يعيشون في ظلمات الحيرة، وتيه الجهالة!

۞ والذين يقولون عن المجاهدين في سبيل الله والمناصرين لهم والمدافعين عن حرماتهم وأعراضهم بأنهم لا يفهمون الإسلام؛ هم يريدون رفع الحرج عن قعودهم مع القاعدين وتخلفهم، ويريدون من هذا استرضاء الطواغيت والحظوة عندهم، وإن بعضاً ممن قال هذا الإفك ذهب إلى بلاد الرفض والشرك

واجتمع ببعض شياطينهم للتعاون والتناصر لمواجهة المجاهدين في سبيل الله.

فهذا الرجل يجتمع بالمشركين ويتعاون معهم في مواجهة الموحدين، وهذا هو الإسلام الذي يفهمونه ويحاكمون الناس إليه ويقيسونهم ويزنونهم به، ويسمون المخالف له: متطرفاً، متشدداً، إرهابياً، مثيراً للفتن.

إن الإسلام المتفق عليه في كل الرسالات: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، وهذا شيء وما عليه هؤلاء المحاربون للجهاد في سبيل الله شيءٌ آخر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ [طه: ١٣٥].



الفهرس